هدية من دار المعارف
إدارة النشر
غير مخصص للبيع

مكتبتى ٤٤

حكاية طارق وعلاء

وقصص أخرى

تأليف : يعقوب الشارونى
رسوم : نسيم

دار المعارف

obeikandl.com

الناشر: دار المعارف – ١١١٩ كورنيش النيل – القاهرة: ج.م. ع.

كان قد انقضى شهر على التحاق علاء بالمدرسة الابتدائية، عندما فتح مدير المدرسة باب الفصل، ودخل وقد أمسك في يده صبيًا في سن علاء.

كان المدير يجذب الصبي وكأنه يقوده إلى الداخل.

قال المدير: "هذا هو زميلكم الجديد".

وحملق كل التلاميذ يتأملون الشعر المهوش لذلك الزميل الجديد، وأزرار قميصه المفكوكة، وقد ظهرت أطراف ذلك القميص خارج بنطلونه، أما رباط الحذاء، فلم يكن مربوطًا.

وبحث المدير بعينيه عن مقعد خال، فلم يجد إلا واحدًا في الصف الخلفي.

ومرة ثانية أمسك المدير بذراع التلميذ الجديد، الذي كان ينظر إلى الفراغ، وقاده إلى ذلك المقعد الخالي وهو يقول له: "هذا هو مقعدك، ولا تلعب في الفناء إلا بعد انتهاء وقت الدراسة".

obeikandl.com

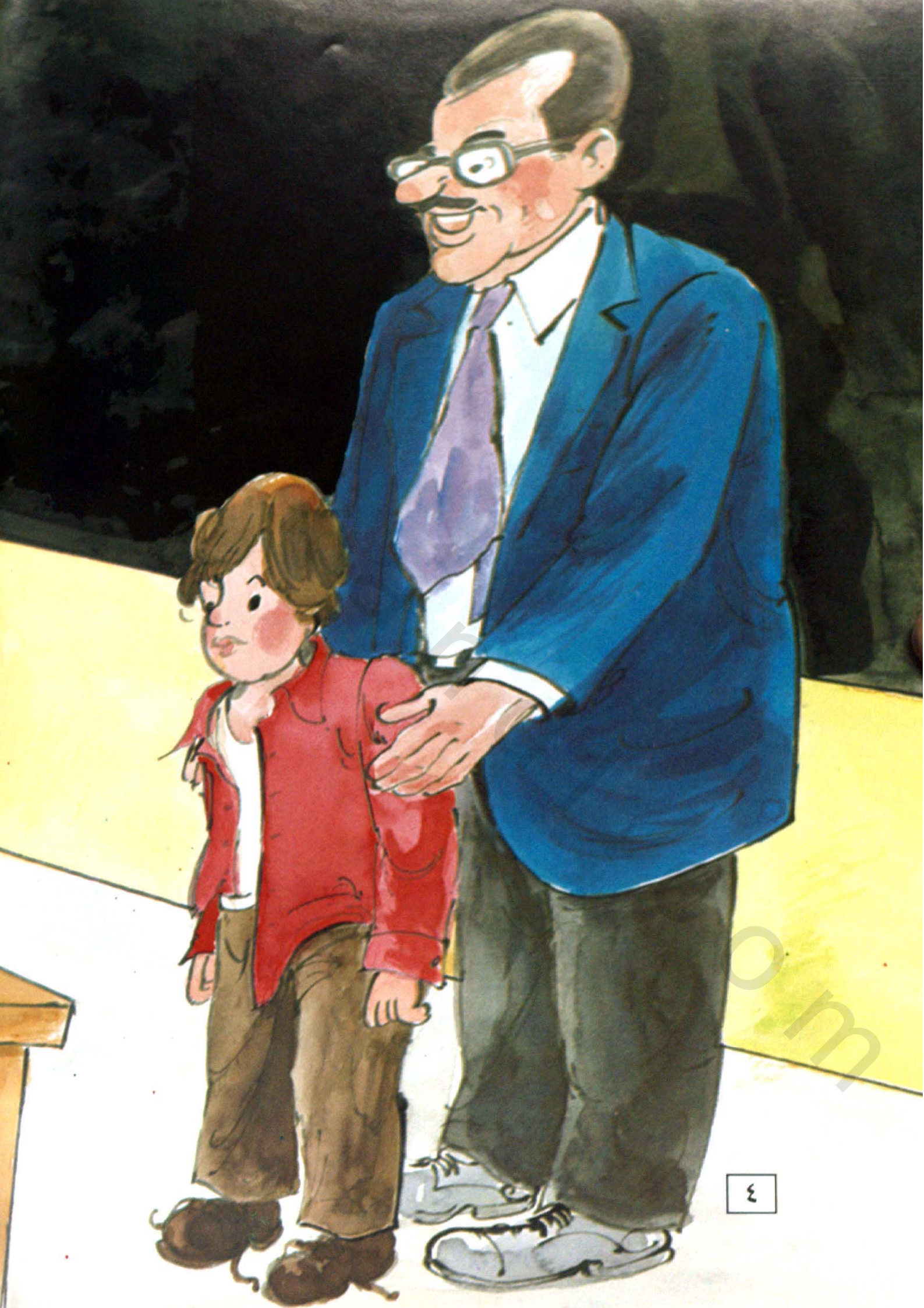

وتأمل علاء زميلهم الجديد وقال لنفسه: "لو كان زميلنا هذا قد اهتم بـــأزرار قميـــصه وترتيب شعره، لما شعرنا أنه يختلف عنا في شيء".

لقد كانت ملابسهم جميعًا، تفقد نظامها بعد نصف ساعة فقط من اللعب في الفناء.

فمنذ بداية العام الدراسي وكل من في الفصل يتحدثون عن زميل جديد، ســـيأتي بعـــد أسابيع، لديه

صعوبات في النطق وفي التحكم في حركات جسمه وأصابعه لكنهم لم يتوقعوا في أول يوم له بالمدرسة أن يجدوه على هذا النحو من الفوضى، بل الإهمال.

***

وعندما عاد علاء إلى البيت، لاحظت والدته أنه شارد على غير المعتاد، فسألته:

"هل حدث شيء جديد في المدرسة يا علاء؟".

قال علاء: "جاءنا زميلنا الذي حدثتنا عنه (أبلة مريم)

"الأخصائية الاجتماعية".. ثم توقف عن الحديث..

سألته والدته: "كنت تريد أن تكمل كلامك، ماذا كنت تريد أن تقول؟".

وتردد علاء لحظة قبل أن يقول: "في الحقيقة يا أمي.. لقد شعرت بالخوف منه!!"

وأحست الأم بنوع من الصدمة عندما سمعت هذه الكلمة، لكنها فضلت عدم إلقاء المزيد من الأسئلة على ابنها في تلك اللحظة.

***

obeikandl.com

وعندما كان علاء يتناول إفطاره من الحليب والبيض في صباح اليوم التالي، توقــف لحظة عن المضغ، ثم قال لأمه:

"إنه ولد مثلي، ولا أعرف لماذا أخاف منه!"

obeikandl.com

ولم تجد الأم نفسها في حاجة إلى أن تقول أي شيء، إلا أنها ابتسمت وهي تضع يدها برفق على كتف ابنها، كأنما تشجعه أن يتغلب على مخاوفه.

***

في نفس ذلك اليوم، دخلت "أبلة مريم" الأخصائية الاجتماعية إلى الفصل، وقالت:

"كلنا نرحب بصديقنا الجديد طارق".

وبدأت التصفيق.

وبغير حماس، شاركها بقية التلاميذ تصفيقها.

قالت أبلة مريم: "صديقنا طارق جاء إلى المدرسة متأخرًا شهرًا عن بداية الدراسة، وقد فاتته دروس كثيرة، وكلنا طبعًا على استعداد أن نساعده لتعويض ما فاته من دروس".

وتنبهت كل حواس علاء لكلمات أبلة مريم.

***

وما إن دق درس فترة الراحة (الفسحة)، حتى أسرع علاء إلى مكتب أبلة مريم.

رأته أبلة مريم عند باب غرفتها، فنادته قائلة:

"ادخل يا علاء.. هل تريد أن تقول لي شيئًا؟"

قال علاء: "لم أتعود أن أتجنب أي زميل لي في الفصل.."

ثم توقف عن إتمام بقية حديثه..

وفهمت أبلة مريم بقية عبارة علاء، فقد اتصلت بها والدته تليفونيًا في صباح ذلك اليوم، وقالت لها:

obeikandl.com

"أنا أشعر بالقلق بسبب خوف علاء من زميلهم الجديد".

وقد أجابتها أبلة مريم قائلة: "لقد سبق أن التحق طارق بمدرستين مخصصتين للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، وعاش مع أطفال حالتهم أسوأ من حالته، وكان من الصعب أن يقيم مع أولئك الزملاء علاقات صداقة، أو أن يجعل منهم مشاركين له في اللعب.

وعندما جاء إلى مدرستنا، اصطحب معه شعوره بالعزلة بسبب تلك التجربة، وهو يحتاج إلى بعض الوقت ليتآلف مع بقية التلاميذ، وليصبحوا قدوة له في سلوكه ومظهره".

وأجابتها أم علاء في التليفون قائلة: إن علاء شخص اجتماعي جدًا، من السهل أن يتعرف على أي شخص وأن يصادقه.

كما أنه شديد الحنو على من يشعر أنه في حاجة إلى مساعدته.

وعندما كان في الرابعة من عمره، كثيرًا ما كان يأخذ

obeikandl.com

بعض طعامه، ويقدمه إلى القطط التي تعودت أن تقضي وقتها على سلالم البيت".

وعندما قال علاء لأبلة مريم: إنه لم يتعود أن يتجنب أي زميل، فهمت أنه يعاني من صراع مع نفسه، فهو لا يرضى أن يترك زميلا في حاجة إلى معاونته، وفي نفس الوقت، لا يعرف، أو لا يستطيع، أن يبدأ الخطوة الأولى مع زميلهم الجديد.

قالت له أبلة مريم: "أظن أن زميلك الذي يجلس على المقعد المجاور لك اسمه إيهاب".

أجاب علاء: "كثيرًا ما يأتي إيهاب إلى المدرسة متأخرًا في الصباح..".

قالت أبلة مريم: "لأن بيتهم بعيد جدًا عن المدرسة، وقد استطاع والده أن ينقله إلى مدرسة قريبة من بيته".

قال علاء في قلق: "هل معنى ذلك أنه لن يكون هناك من يجلس بجواري؟"

قالت أبلة مريم: "يمكنك أن تختار أحد زملاء الفصل، وتخبرني باسمه.

obeikandl.com

وسأقوم بترتيب الأمر مع المدير، ليجلس بجوارك الزميل الذي تختاره".

وخرج علاء من غرفة أبلة مريم وهو يسأل نفسه: "هل سيكون من الصواب أن أطلب أن يجلس طارق بجواري؟!".

وفي نهاية ذلك اليوم الدراسي، استطاع علاء أن يجد الإجابة عن تساؤله.

فقد انصرف بقية التلاميذ، ولاحظ علاء أن "طارق" قد

obeikandl.com

تخلف عنهم. كان "طارق" يحاول أن يزرر أزرار قميصه، لكن أصابعه لم تكن تطاوعه على أن يقوم بهذه العملية بسهولة وسرعة.

ووجد علاء نفسه يذهب إلى طارق ويقول له: "أنت تقوم بتثبيت زرارين، وأنا أقوم بتثبيت زرارين آخرين".

ولم يعترض طارق.

وفي نفس الوقت، شعر علاء أنه تجنب إشعار طارق بأنه لا يستطيع أن يهتم بنفسه كما يجب.

وببطء، ظهرت ابتسامة على وجه طارق وهو يقول في كلمات متعثرة: "أنت صاحبي".

وفي تلك اللحظة، قرر علاء أن يطلب في صباح اليوم التالي من أبلة مريم، أن تنقل "طارق" ليجلس بجواره.

***

وما إن دخل علاء البيت، حتى اندفع يبحث عن والدته وقد تهلل وجهه وهو يقول: "طارق قال لي اليوم إنني صديقه". ثم أضاف في فخر: "لقد عاونته في تثبيت أزرار قميصه..".

***

obeikandl.com

ومنذ صباح اليوم التالي، جلس طارق في المقعد المجاور لعلاء.

وبعد يومين، عاد علاء إلى المنزل يحكي لأمه قائلا: "اليوم حاولت تعليم طارق كيف يربط بنفسه رباط حذائه".

***

أما الشيء الذي لم تكن تتوقعه والدة علاء، فهو ما أخبرها به ابنها بعد عشرة أيام من جلوس طارق بجواره.

لقد جلس علاء مع والدته، يحكي لها آخر أخبار صداقته مع طارق.

فقال لها: "تصوري يا أمي، أنه في حصة الرسم، صباح اليوم، طلب منا المـــدرس أن نرسم حديقة، بها عصافير فوق شجرة. وكما تعودت، رسمت العصفور على شـــكل قوســـين صغيرين يلتقيان عند طرفيهما.

وفوجئت بطارق يتأمل رسمي، ثم يمد يده وهو يمسك بقلمه، ورسم لي رأس الطـــائر ومنقاره، كما رسم بعض الريش على الجناحين".

ثم أضاف في إعجاب شديد ودهشة: إنه يرسم أحسن مني بكثير يا ماما!.

قالت الأم لابنها: "هذا يؤكد ما قالته لك أبلة مريم.. لقد اكتشفت اليوم أحد مواهبه، إنه قد يختلف عنك، لكن مجموع قدراته ليست أقل من قدرات أي طفل آخر".

ويومًا بعد يوم، تغيرت هيئة طارق على نحو شبه كامل. لقد أصبح شعره مرتبًا،

obeikandl.com

وملابسه مهندمة، ورباط حذائه مربوطًا.

كما بدأت طريقته كتابته للحروف والأرقام تتحسن على نحو واضح، نتيجة معاونة علاء المستمرة لصديقه طارق. وفي نفس الوقت، كانت قدرات علاء في الرسم تتقدم، بفضل الخطوط التي كان طارق يضيفها أحياناً لرسم علاء، أو نتيجة الملاحظات التي كان يسمعها من طارق.

***

وذات يوم تأخر طارق عن موعد بدء الدراسة، فشعر علاء بالقلق.

وانقضى اليوم الدراسي ولم يأت طارق إلى المدرسة، فتشتت ذهن علاء، ولم يستطع التركيز مع مدرسة الفصل بقية اليوم.

وعاد علاء إلى المنزل ليحكي لأمه خبر تغيب طارق.

قالت الأم في محاولة لتهدئة علاء:

"هل يوجد تليفون عند أسرة طارق؟".

obeikandl.com

قال علاء: "لقد أخبرتك أنني قابلت أخته ذات صباح وهي تصطحبه إلى المدرسة، وعندما عرفتني قالت لي: طارق لا يتوقف عن الحديث عنك في البيت.

ثم كتبت لي رقم تليفون بيتهم، وقالت لي: هذا هو رقم تليفون منزلنا، لتتصل بنا في أي وقت تشاء".

ثم أسرع علاء إلى حقيقته المدرسية، وأخرج كراس الواجبات المنزلية، وفتح صفحته الأخيرة وهو يقول: "هذا هو رقم تليفون بيت طارق".

قالت الأم: "تستطيع أن تتصل تليفونيًا، وتطمئن على صديقك".

وكانت هذه هي المرة الأولى التي تشجعه فيها أمه على الاتصال بأحد "أصحابه".

وعندما عرف من المكالمة أن "طارق" مصاب بنزلة برد، وأنه يعاني من الزكام والحكة، قال لأخت طارق في التليفون: "هل أستطيع أن أسمع صوته؟"

قالت الأخت: "إنه نائم الآن".

obeikandl.com

قال علاء: "قولي له إنني سألت عنه".

***

لكن الصورة انعكست تمامًا بعد شهرين.

فذات صباح، بحث طارق عن علاء في فناء المدرسة قبل الحصة الأولى، فلم يجده..

وعندما دخل وجلس في مكانه في الفصل، لم يجد علاء بجواره كما اعتاد.

وفي ذلك اليوم، لم يستطع طارق أن يشترك في أي نشاط، ولا أن يجيب على أي سؤال، وعاد حزيناً قلقاً إلى البيت.

وفهمت أخت طارق الكبرى السبب في قلق أخيها، فقالت له:

"إنني أعرف رقم تليفون أبلة مريم".

وفي الحال، اتصلت بأبلة مريم.

قالت لها أبلة مريم: "أنا لم أعرف أن "علاء" لم يذهب إلى المدرسة اليوم إلا من مكالمتك الآن. وسأحاول الاتصال ببيت علاء، لأعرف سبب عدم مجيئه اليوم إلى المدرسة".

وكانت المفاجأة قاسية على أبلة مريم، عندما جاءها صوت شخص يعاني من الإرهاق والألم، كان والد علاء يقول لها في التليفون:

"ألا تعرفين ما الذي حدث؟! لقد كدنا نفقد "علاء" اليوم".

وفي فزع سألته أبلة مريم: "ما الذي حدث؟".

أجاب الوالد بصوت تكاد الدموع تخالطه: "كان يعبر الطريق أمام البيت، وهو في طريقه صباح اليوم إلى

obeikandl.com

المدرسة عندما انحرفت سيارة عن طريقها، وكادت تقتله.

لكن من رحمة الله أنها احتكت به فقط، فسقط على الأرض بعنف، وهو الآن في المستشفى".

سألت أبلة مريم في انزعاج: "أرجو أن يكون الحادث قد مر بسلام".

قال الأب: "لقد كسرت ساقه اليمنى، وأصيب ذراعه الأيمن بكدمات شديدة، وهو الآن تحت الملاحظة الطبية خشية أن يكون هناك أي نزيف داخلي".

***

ولم تعرف أبلة مريم ما الذي يجب أن تفعله: هل تخبر أسرة طارق بما حدث لعلاء، فتثير فزع طارق وقلقة على صديه، الذي أصبح مصدر طمأنينته؟ أم تسكت، فيتزايد قلق طارق لأنها لم تتصل بيتهم كما وعدت أخته؟!

وبينما هي في حيرتها، سمعت جرس تليفونها يرن، وعلى الطرف الآخر من الخط، سمعت أخت طارق تقول:

operkandl.com

"طارق يرفض أن يأكل أو ينام.. إنه يريد أن يطمئن على صديقه علاء، وأن يعـــرف سبب غيابه".

قالت أبلة مريم لأخت طارق: "سأخبرك بالحقيقة، لكن ترفقي عند نقلها إلى طارق".

وفي نفس تلك الليلة، كان طارق مع والدته وأخته يقفون بجوار فـــراش عـــلاء فـــي المستشفى، بعد إصرار طارق، عندما عرف من أخته ما حدث لعلاء، على الذهاب في الحال لرؤية صديقه في المستشفى.

قالت والدة طارق لوالدة علاء: "ابني طارق يعيش بمشاعره الحساسة وعواطفه العميقة مع من يطمئن إليهم، أكثر مما يتعامل معهم بأساليب السلوك التي يفرضها المجتمع".

وفي اليوم التالي، رفض طارق الذهاب إلى المدرسة، وأصر أن يجلس منذ الـــصباح بجوار سرير صديقه بالمستشفى.

obeikandl.com

كان يملؤه خوف دفين من أن يفقد أقرب الناس إلى نفسه ومشاعره.

قال علاء لطارق: "الأطباء اطمأنوا إلى أنه لم يحدث لي شيء خطير".

ولم يجب طارق، بل كانت الدموع تنساب من عينيه وهو يشير إلى ساق علاء التي وضعوها في الجبس، وذراعه المربوطة بالأربطة البيضاء، وجانب وجهه المصاب بخدوش وجروح كثيرة حمراء وسوداء اللون!!

***

ولم تفلح محاولات والدة طارق أو أخته في أن تقنعه بمغادرة المستشفى عند انتهاء موعد الزيارة، إلا بعد أن غادرتها والدة علاء ووالده وإخوته.

***

وشهدت غرف المستشفى في الأيام التالية مشاهد يندر أن تحدث في أي مستشفى.

كان طارق، الصديق الصغير الذي لم يتجاوز عمره سبع

obeikandl.com

سنوات، هو الذي يستدعي الممرضات عندما يكون علاء في حاجة إلـــى معـــونتهن، وكان يجلس بجوار علاء يحاول أن يساعده عند تناول الطعام، رغم عـــدم ســـيطرة طـــارق الكاملة على ذراعيه وحركات أصابعه.

كان "علاء" يقول لهن: "لا أريد أن يساعدني أحد إلا طارق".

obeikandl.com

وعادت أم علاء من المستشفى لتقول لبقية إخوته: كنا نظن أن "علاء" هـو صـاحب الفضل في تقدم حالة طارق، وتمكنه من الاندماج مع بقية زملاء الفصل، وتنبهه إلـى كيفيـة الاهتمام بملابسه ومظهره وحركاته، لكنني أرى الآن

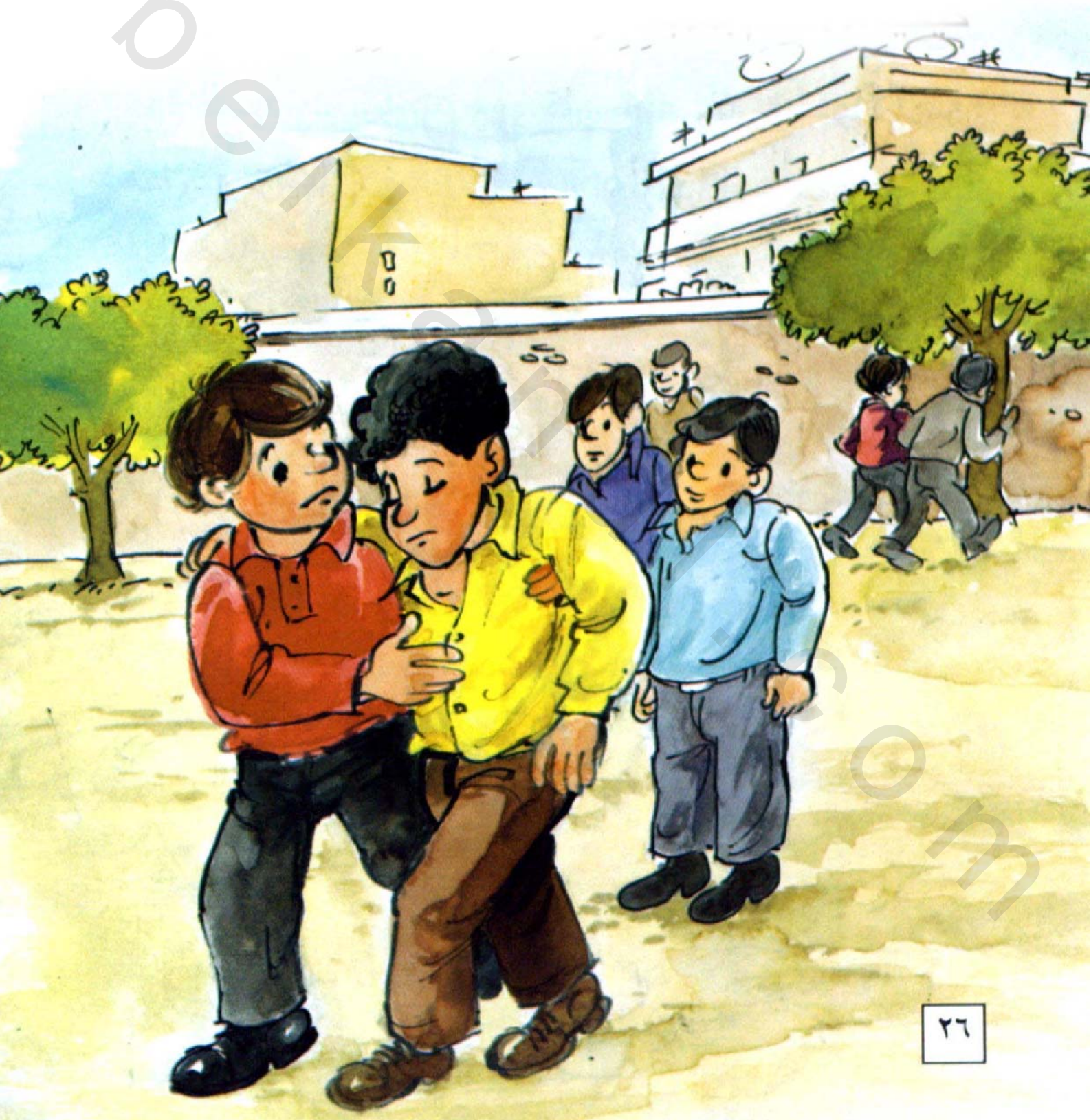

أن "طارق" هو الذي يتولى مسئولية رفع الروح المعنوية لعلاء، بعد هذا الحادث الذي كاد أن يذهب بحياته".

ولم يكن غريبًا، بعد أسابيع، أن يرى طلبة المدرسة زميلهم "علاء" يسير مستندًا إلـــى كتف زميله "طارق" في الفناء، أو عند الخروج أو الدخول إلى الفصل.

كذلك لم يكن غريبًا أن يفوز "علاء" بجائزة الطالب المثالي في مدرسته، وأن تفوز أحد رسوم "طارق" بالجائزة الأولى في مسابقة مهرجان القراءة للجميع.

obeikandl.com

ليلة مظلمة
فى نهاية شهر العسل

في طابور المدرسة، بعد "فسحة" الساعة العاشرة، وقف يوسف أفندي وكيل المدرسة أمام الطابور، وقال:

"غدًا سنحرص جميعًا أن نأتي قبل ميعاد طابور الصباح، لنشترك كلنا في الترحيب "بمستر جراي" مدير المدرسة. إنه سيعود الليلة مع "مسز جراي" من إجازته في الخارج". وكنا نعرف أن "مستر جراي" قد سافر منذ شهرٍ إلى

قبرص، ليقضي هناك شهر العسل، بعد زواجه من "مس كيت"، مدرسة اللغة الإنجليزية.

وكنا نظن أن قبرص هذه بعيدة جدًا، فنحن لم نسمع اسمها إلا بمناسبة سفر مدير المدرسة الإنجليزي إليها.

وفي صباح اليوم التالي، حاولنا أن نكون متواجدين بالمدرسة قبل الثامنة صباحًا بدقائق.

ودق جرس الدخول، فوقفنا في الطوابير، نحن تلاميذ المدرسة الإنجليزية بجزيرة الروضة.

ومضت دقائق، لم يظهر خلالها مدير المدرسة الإنجليزي ولا وكيل المدرسة المصري.

ودخلنا إلى فصولنا تحت إشراف المدرسين، ونحن نتساءل: "هل تأخر "مستر جراي" وعروسه عن الوصول إلى مصر؟!".

ولم نجرؤ نحن تلاميذ السنة الرابعة الابتدائية، على أن نسأل المدرسين، ولم يتطوع أي مدرس بأن يقول شيئًا.

لكنني فوجئت في منتصف الحصة الأولى، بيوسف أفندي وكيل المدرسة، يستدعيني إلى غرفته.

obeikandl.com

وقفت أمامه أنتظر لأعرف ماذا يريد مني.

وبغير مقدمات سألني: "بالأمس، بعد انتهاء الدراسة، هل انصرفت مباشرة إلى البيت؟".

أجبت: "لا... كنا نلعب الكرة الطائرة في فناء المدرسة".

سألني: "هل كان معكم زميلك فتحي؟".

وفتحي هو الزميل الذي يجلس على المقعد المجاور لي في الفصل، وقد اعتدنا أن نسير معًا مسافة في الطريق المشترك إلى بيوتنا، وكان طبيعيًا أن أتذكر بوضوح أنه كان معنا.

وفي تدقيق، عاد وكيل المدرسة يسأل: "هل كان يلعب معكم، أم كان يكتفي بالفرجة ومتابعة اللعب؟".

وحاولت أن أتذكر بوضوح، وأخيرًا قلت: "أحيانًا كان يلعب، وأحيانًا كان يتفرج".

وعاد وكيل المدرسة يسأل في إلحاح: "هذه نقطة مهمة جدًا.. لابد أن نتذكر بدقة".

ووجدت ذهني يشرط بعيدًا عن هذا الاستجواب، فلم أرد.

سألني في حدة: "أنت سرحان.. ما الذي تفكر فيه؟".

قلت: "لم أكن أظن أنه من الضروري أن أتذكر كل هذه التفاصيل".

obeikandl.com

قال لي في اتهام: "أنت تتهرب من الإجابة!!".

وقد فوجئت بهذه اللهجة المتحاملة، فأجبت في سرعة وبغير تردد، كأنها لأنفي اتهامًا مجهولا يريد الوكيل أن يوجهه إلى صديقي وزميلي: "بل كان يلعب معنا طوال الوقت!".

وعاد وكيل المدرسة يسألني: "هل كان تحت نظرك طوال الوقت، إلى أن غادرتما المدرسة للعودة إلى بيوتكما؟!".

كان السؤال غريبًا: والإلحاح من جانبه لمعرفة الإجابة أكثر غرابة!!

لذلك فإنني في هذه المرة لم أفكر ولم أتردد، فقد أحسست أن هناك خطرًا يقترب من صديقي.

أجبت في سرعة وتأكيد: "لقد ظل طوال الوقت، لم يفارقني، إلى أن عدنا إلى بيوتنا".

وتأملني وكيل المدرسة طويلا، كأنما يحاول أن يتعرف على مدى الصدق والدقة في إجابتي.

obeikandl.com

ووجدت نفسي أواجه عينية في ثبات، مما اضطره أن يقول لي: "ارجع إلى فصلك".

***

وفي غرفة الدراسة، لم أجد زميلي فتحي في مقعده بجواري.

ومرت الحصة الأولى والثاني ولم أره إلا بعد انتهاء الفسحة الأولى. وجدتـــه يجلـــس بجانبي صامتاً.

انتهزت فرصة كان فيها مدرس اللغة العربية يكتب شيئاً على السبورة، وسألت فتحي: "أين كنت"؟.

وارتسمت على شفتيه ابتسامة غريبة وهو يقول: "هل عرفت ماذا حدث بالأمس؟!".

قلت: "لم يحدث شيء إلى أن غادرنا المدرسة؟".

قال فتحي: "عندما وصل "مستر جراي" وعروسه مع حلول الظلام إلى بيتهما بالـــدور الثاني من المدرسة، ومعهما يوسف أفندي وكيل المدرسة، وجدوا أنفسهم في ظـــلام دامـــس، واكتشفوا، وقد ملأهم الغيظ، أن التيار الكهربائي مقطوع عن المدرسة كلها".

obeikandl.com

سألته في براءة: "وما علاقتنا نحن بهذا الاستقبال الخالي من الترحيب، للرجل الإنجليزي بعد عودته من شهر العسل؟".

قال فتحي: "لقد اكتشفوا أن هناك من انتزع بريزة الكهرباء الرئيسية الخاصة بالمدرسة كلها، وظلوا طويلا يبحثون في الظلام عن شموع أو بطاريات يدوية، والمدير

الإنجليزي مع زوجته يقفان في قلق على "بسطة" السلم وسط حقائبهما، لا يعرفان ماذا يفعلان، ولا يجرؤان على دخول شقتهما، خوفًا من مفاجآت غير متوقعة!!".

قلت: ومن هو يا ترى الذي نزع بريزة الكهرباء؟ قال لي فتحي: يظنون أن أحد تلاميذ المدرسة هو الذي فعل ذلك، كنوع من الترحيب، بعد حادث ٤ فبراير الذي حاصرت فيه الدبابات الإنجليزية قصر الملك.

قلت لفتحي: "ولماذا نتعرض لهذ الاستجواب؟! لقد كنت معي أمس بعد انتهاء الدراسة إلى أن غادرنا المدرسة معًا".

قال فتحي: "يظن وكيل المدرسة أنني أنا الذي نزعت البريزة، وأخفيتها".

وفجأة تذكرت أن أغلفة كراسات فتحي حافلة بعبارات مثل "يسقط الإنجليز" و"اخرجوا من بلادنا". وأنه كثيرًا ما كان يحكي لنا عن اشتراك أخيه الأكبر في مظاهرات

obeikandl.com

obeikandl.com

المدارس الثانوية ضد الوجود الإنجليزي في مصر.

قلت له، كأنما أحميه: "لكنني متأكد أنك كنت معي!".

قال في تأكيد شابته لهجة غامضة "طبعًا كنت معك!!".

***

وعندما عاد وكيل المدجرسة يستجوبني مرة ثانية في صباح اليوم التالي، كنت أعرف جيدًا الجانب الذي يجب أن أقف معه، فقلت في حماس وبغير تردد: " لقد ظل فتحي معي طول الوقت بعد انتهاء اليوم الدراسي، إلى أن انصرفنا معًا، وأنا على استعداد لأن أشهد بهذا أمـــام أي مخلوق!!".

قال لي وكيل المدرسة قبل أن أعود إلى فصلي: "لولا شهادتك هذه، لتأكدت أن فتحـــي هو الذي جعل "مستر جراي" يقابل تلك الليلة السوداء عند عودته من شهر العسل!".

***

ومر ستة عشر عامًا، كنت كلما تذكرت خلالها ذلك الموقف، أسأل نفسي: "هل يمكـــن أن تكون ذاكرتي قد

obeikandl.com

خانتني، وأن فتحي قد غاب عني لحظات نزع فيها بريزة الكهرباء؟".

ثم أعود لأقول لنفسي: "ليته كان هو الذي فعلها!!".

ورأيت فتحي بعد أحداث العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦، وبعد رحيل آخر جندي إنجليزي من بورسعيد بعد فشل ذلك العدوان، الذي تآمرت علينا فيه انجلترا وفرنسا وإسرائيل.

وبغير مقدمات وجدته يسألني: "هل تتذكر بريزة الكهرباء، التي أغرقت المدرسة في الظلام يوم عودة مديرها الإنجليزي من شهر العسل؟".

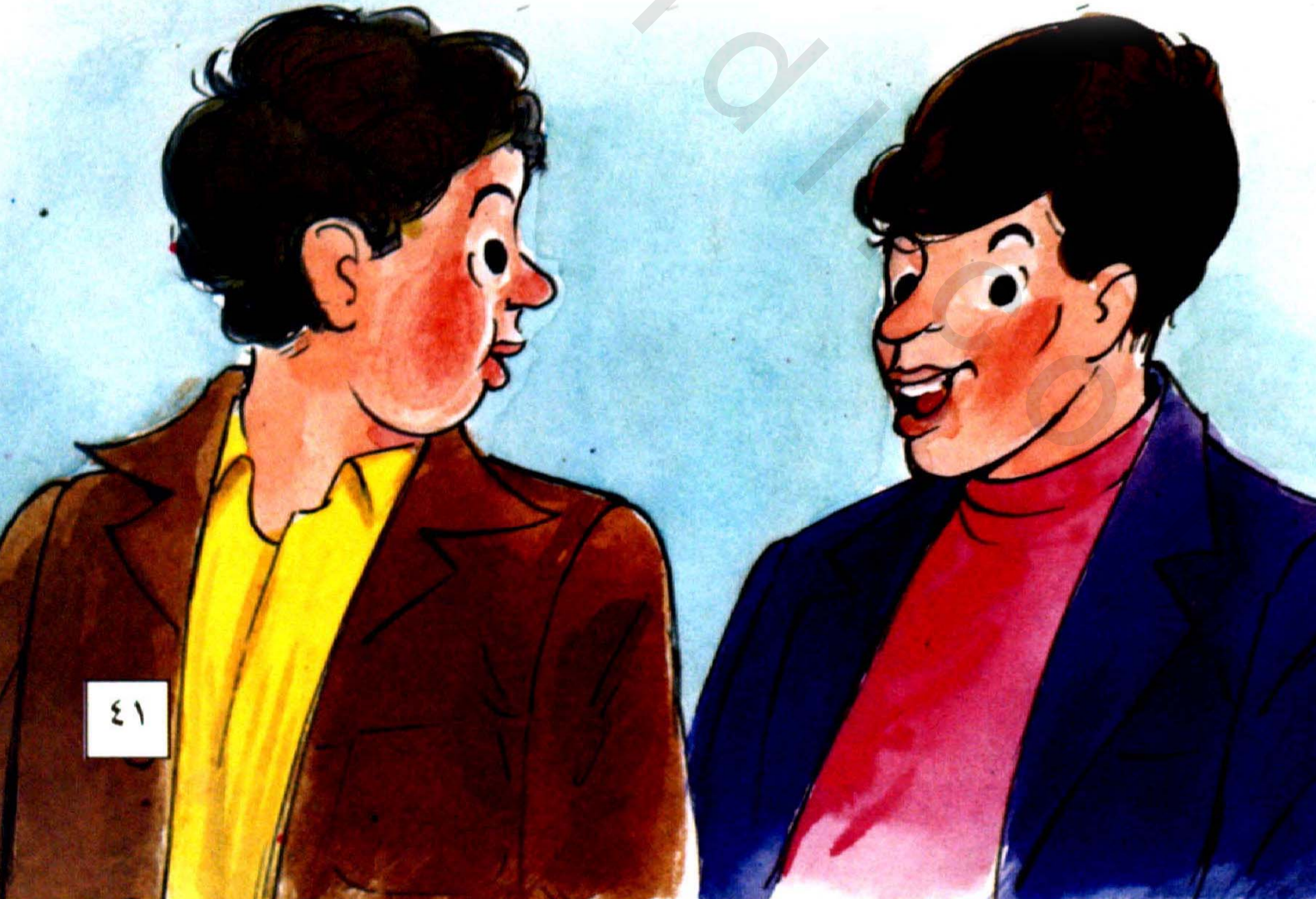

قلت له: "وأذكر دفاعي القوي عنك".

قال لي في ابتسامة تحمل معنى الانتصار: "هل كنت تعرف أنني أنا الذي أخفيت بريزة الكهرباء؟".

ونظرت إليه في ثبات، لأتأكد مما يقول، ولم أقل شيئًا.

وأكمل صديقي فتحي يقول: "من حقنا الآن أن نقول، أننا شاركنا في مقاومة الوجود الإنجليزي في مصر، ونحن لا نزال نرتدي البنطلون القصير، بالمدرسة الإنجليزية الابتدائية بجزيرة الروضة!".

obeikandl.com

مكتبتى

تضم باقة متنوعة من القصص الخيالية المشوقة والهادفة لتؤصل المبادئ والقيم فى نفوس الصغار ، كى يشبوا مواطنين أصحاء . وقد كُتبت القصص بلغة سهلة ، وأسلوب واضح يحقق المطلوب بين الكاتب والقارئ ، ويغرس فى قلبه عشق القراءة والمكتبة .

صدر منها :

١ - النملة تنال الجائزة .
٢ - الأرانب الثلاثة .
٣ - رحلات وليد وقلمه العجيب .
٤ - الأسد هُس والفيل بُص .
٥ - البحث عن القمر .
٦ - الفراشة رفرف .
٧ - رسالة من كوكب الأقزام .
٨ - انت كم تساوى ؟
٩ - المباراة المثيرة .
١٠ - الغراب التائه .
١١ - عيون الدنيا .
١٢ - هجرة عروس البحر .
١٣ - الخطوة الأولى .
١٤ - جدى يفتح صندوقه .
١٥ - سجين الكوخ .
١٦ - المقعد المتحرك .
١٧ - متى تغضب يا نيل ؟!
١٨ - الغزالة ريم .
١٩ - الضفدع روغ .
٢٠ - مغامرات الكلب فوفو .
٢١ - السمكة سيرا .
٢٢ - الملكُ لك .
٢٣ - العصا غلبت المدفع .
٢٤ - رحلة الخلود .
٢٥ - حكايات الجد عمران .
٢٦ - فارس بمائة فارس .
٢٧ - الحصان صديقى .
٢٨ - شبيك لبيك .
٢٩ - كوكب الأرض السجين .
٣٠ - وفى يده حجر .
٣١ - حكاية رجل عظيم .
٣٢ - الجزء والكل يصنعان الحياة .
٣٣ - سيناء تغنى .
٣٤ - شجرة تنمو فى قارب .
٣٥ - لا تلقنى فى النهر .
٣٦ - سارق الأيام .
٣٧ - شعاع من نور .
٣٨ - النجم الهارب إلى السماء .
٣٩ - أحلام خضراء .
٤٠ - من وحى الأنبياء .
٤١ - صندوق نعمة ربنا .
٤٢ - أنت ومالك لأبيك .
٤٣ - بريق الذهب .
٤٤ - حكاية طارق وعلاء .
٤٥ - لسانك يا عصفور .

٢٢٥٣٩٦/٠١

دار المعارف

obeikandl.com